[145] وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا أو بدلا من الصلة، وزلفى مصدر أو حال " لو أراد ا أن يتخذ ولدا " كما زعموا " لاصطفى مما يخلق ما يشاء " إذ لا موجود سواه إلا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع وجود واجبين، ووجوب استناد ما عدا الواجب إليه، ومن البين أن المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له. ثم قرر ذلك بقوله سبحانه: " هو ا الواحد القهار " فإن الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية، وهي تنافي المماثلة فضلا عن التولد، لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص، والقهارية المطلقة تنافي قبل الزوال المحوج إلى الولد (1) " نسي ما كان يدعو إليه " أي نسي الضر الذي كان يدعو ا إلى كشفه، أو ربه الذي كان يتضرع إليه. (2) " أفمن شرح ا " خبره محذوف دل عليه قوله: " فويل للقاسية قلوبهم من ذكر ا " أي من أجل ذكره. (3) " ضرب ا مثلا " للمشرك والموحد " رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل " مثل المشرك - على ما يد عيه مذهبه (4) من أن يدعي كل واحد معبوديه عبوديته ويتنازعوا فيه - بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه ويتعاورونه في المهام المختلفة في تحيره وتوزع قلبه، والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل. (5) وقال الطبرسي رحمه ا في قوله تعالى: " ويخوفونك بالذين من دونه ": كانت الكفار تخيفه بالا وثان التي كانوا يعبدونها، قالوا: أما تخاف أن تهلكك آلهتنا ؟ (6) وقيل: إنه لما قصد خالد لكسر العزى بأمر النبي صلى ا عليه وآله قالوا: إياك يا خالد فبأسها شديد ! فضرب خالد أنفها بالفأس فهشمها فقال: كفرانك يا عزى لا سبحانك * سبحان من أهانك. (7)

_____ (1) أنوار التنزيل 2: 352. (2) أنوار التنزيل 2: 354. (3) أنوار التنزيل 2: 357. (4) في المصدر: على ما يقتضيه مذهبه. (5) أنوار تنزيل 2: 358. (6) في المصدر: إنا نخاف أن تهلكك آلهتنا. (7) في المصدر زيادة وهى: انى رأيت ا قد أهانك. راجع مجمع البيان 8: 499.

_____